الوعي بالذات / الوعي بالشعر
(قراءة في الشعر الجزائري المعاصر)

د . دليلة مكسح
قسم الأدب العربي – جامعة باتنة -

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى قراءة بعض النماذج الشعرية الجزائرية المعاصرة، انطلاقا من قيمة الوعي فيها، عبر تمثلات الذات الشاعرة لذاتها في علاقتها بواقعها، ونتائج تلك العلاقة فكريا ونفسيا وجماليا، ولشعرها من خلال إدراك قيمته وأهميته للذات وللواقع.

Résumé :

Cet article vise à lire certains modèles de la poésie algérienne, contemporaine à partir de la valeur de la conscience qui se présente dedans. ceci à travers la représentation de soi et sa relation, premièrement, avec sa réalité et ce qui résulte de cette relation intellectuellement, psychologiquement et esthétiquement ; et deuxièmement, avec sa poésie à travers la reconnaissance de sa valeur et son importance par rapport au soi et la réalité.

تمهيد:

تطرح قضية الوعي في الشعر أسئلة عديدة، تتعلق بخصوصيته، ووظيفته، ومرجعياته، ومن بين مرجعيات ذلك الوعي، ذات الشاعر التي تتعانق مع أطر معرفية وثقافية ونفسية متنوعة، تشكل خصوصية الذات الشاعرة، وهي تستلهم ذاتها من خلال فعلها الإبداعي.

والتعبير عن الواقع باعتباره الأرضية التي ينغرس فيها النص الشعري، هو في عمقه نابع من تأثر الشعراء بذلك الواقع، حيث يكشفون عنه بتعبيرهم عن بعض مظاهره، التي يقفون منها متأملين ومتجاوزين، ومن خلال الكشف أيضا عن طبيعة حساسيتهم تجاه تلك المظاهر، والآثار النفسية الناتجة عن ذلك؛ لأن الشاعر في تعبيره يبقى متأثرا بالعصر، والبيئة، وكل ما يحيط به سواء أعبَّر عن واقعه، أم عبَّر عن إحساسه؛ لأن إحساسه ذاته وليد هذه العوامل إلى مدى كبير، فالشاعر يستطيع أن يعطي صورة لعصره في الوقت الذي يتحدث فيه عن نفسه، وخواطره، وخلجاته[1]، وهذا الوقوف على الخصائص النفسية للشعراء تجاه ما يعيشونه في واقعهم، هو جزء مما يشكل الوعي الشعري لديهم، حيث يمثل هذا الوقوف ملمحا من ملامح الوعي بالذات، وهذا الوعي أساسي في عملية التفاعل مع الواقع، خاصة إذا كان الشاعر يسعى إلى التغيير لا مجرد المراقبة والتأمل؛ لأن التغيير في الشعر يبدأ من مرحلة الوعي بالذات[2] ، وهذا الرصد للمشاعر الإنسانية تجاه المتغيرات، والذي يؤسس

للذات وعيها بنفسها، هو ما يجعل تأريخها لمشاعرها بمثابة تأريخ للواقع، وعلاقاتها به[3] ، وهي عملية وإن كانت معقدة، لكنها ضرورية في سير النص الشعري، وفي تأسيسه لعلاقاته داخل الواقع.

ولأن الشاعر يفكر بقلبه المتأمل[4] ، فإن المشاعر تمثل المادة الرئيسية للكشف عن بنيانه النفسي تجاه الواقع، وللكشف عن مواقفه ورؤاه، وهذا ما نأمل الحديث عنه في هذا المقال الذي نكشف فيه عن أهم الانفعالات، والحالات النفسية التي تميز الشعراء الجزائريين، تجاه ما يعيشونه في بيئتهم من مظاهر سياسية واجتماعية وثقافية، والتي يكون لها أثرها الخاص، فيشتركون في عديد المشاعر النفسية التي تمثل نتاجا جمعيا لآثار الواقع عليهم كفئة مثقفة، ومبدعة تراقب الواقع، وتستفسر، وتتطلع نحو المستقبل.

الوعي بالذات/ الوعي بالشعر سلبيا:

يشترك الشعراء الجزائريون في إدراكهم لعمق أثر الواقع عليهم، باعتبارهم مكونا من مكوناته، وركيزة من ركائزه، وهذا الإدراك الذي يتم بفضل الوعي الشعري لديهم، هو الذي يمكنهم من تحديد أكثر الظواهر تأثيرا على وجودهم، ووعيهم، وإبداعهم، ومن فهم طبيعة تفاعلهم الذي يتحقق عبر أشكال متعددة، تنطلق من الواقع نحو الإنسان، ومن الإنسان نحو الواقع، وإدراك المستوى الأول، هو ما يمثل وعيهم بأثر الواقع عليهم، وملامستهم لآثاره على ذواتهم، وهو شكل من أشكال الوعي بالذات التي تدرك موضعها من بيئتها.

إن موضوعة الواقع تتمظهر في الشعر باعتبارها تأثيرا، وتفاعلا داخل وسط يمثل الإنسان مكونه الرئيسي، ويمكن القول إن أشكال البيئة الخارجية التي يرصدها الشعراء في شعرهم، عبر مظاهرها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، تكون غالبا شبيهة بأشكال البيئة الداخلية النفسية لديهم، من حيث انهيارها وخرابها وتأزمها، حيث تتسم نفسيات الشعراء بتقاسم أحوال خاصة أغلبها سلبي، يعد **الاغتراب** أبرز سمة فيها، والذي تتنوع مظاهره وأسبابه ونتائجه، بين حزن وضياع ويأس وعجز وخوف ووحدة..وغيرها من الأحوال التي تشكل قاسما مشتركا بين الشعراء.

1- الاغتراب:

يمثل الاغتراب القاسم المشترك الأكثر حضورا لدى الشعراء، وهو مظهر ناتج عن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي المعيش، ونادرا ما تكون أسبابه شخصية ناتجة عن واقع شخصي؛ لأن مظاهر الفساد والحصار والانهيار والتأزم لا يمكن لها أن تُنتج سمة نفسية متوازنة ومستقرة، بغض النظر عن طبيعة الاغتراب، أكان إجباريا أم اختياريا من طرف الشاعر، ويشير مفهوم الاغتراب عامة إلى حياة الفنان التي لا تنسجم مع طبيعة الحياة القائمة في عصره؛ لأن علاقته بها مبتورة، وإذ ذاك يكون ملتزما بالانغماس في عملية ندب مأساوي لمظاهر الحياة، والتعبير عن الافتقار إلى أية نظرة أخلاقية مقنعة، والعجز عن الالتزام بأي موقف يوحي بالخير أو الشر.[5]

ويتنوع طرح هذا الأثر النفسي المشترك ما بين الشعراء الجزائريين، فهناك من يبرزه على أنه أثر جمعي واقع على فئات عديدة من المجتمع، وهناك من يكتفي برصده في شخصه فقط.

يقول حسين زيدان عن اغترابه الذي كان اختيارا من طرفه، هروبا من فداحة الواقع:

وعجبتُ لزيف مغامرة
أُترفتْ بالنساء
وقد جعلوا من سواد العيون
سماد البطولات/ بئس السمادُ
ومن أجل ذلك كنتُ غريبا
وأيقظتُ في روحي الجسدين:
- بلادي أنا
- واغترابي بلادي
ولستُ على صهوة لليقين
ولكن أميل
أميل إلى الاعتقاد[6]

إن الشاعر وهو يشير إلى وضعه النفسي، وإلى موقفه الخاص الذي بناه على مفهوم الاغتراب، هو في عمقه وعي بالذات من جهة أولى، ووعي بالشعر من جهة ثانية، باعتباره موئلا وخلاصا للذات الشاعرة من قساوة الواقع، وحين يجعل الشاعر من القصيدة ملاذا لبث أحزانه ومواقفه، فهو يشكل في الآن نفسه تفاصيل كتابته التي هي تفاصيل ذاته.

ويشير لخضر فلوس إلى غربته في واقعه محيلا إلى خاصية الوعي بذاته:

شدني يا نخل فالبحر ورائي..
.....
وطن للغربة العذراء والشوق: عيوني
كجدار المعبد المسكون بالذكرى: عيوني[7]

إن موقف الشاعر القائم على أمر طلبي، نابع من إدراكه لذاته ووعيه بمتطلباتها داخل حركة الواقع، ونابع أيضا من قوة الشعر على استنبات ملامح الذات، وإعادة خلقها ضمن عالم تخييلي خاص، يستلهم من النخل قوته، ومن البحر جبروته، ولا ملاذ غير العيون، حيث ترتسم الرؤيا نحو أفق قادم، لعله يكون جميلا.

وإذا كان الاغتراب لدى الصوفيين هو ظاهرة إيجابية؛ لأنه يوفر الطمأنينة والسكينة[8]، فإن الشاعر ياسين بن عبيد وبرغم المحمولات الصوفية، إلا أنه يعدد أشكال اغترابه في الواقع، تلك الأشكال التي تحيل في عمقها إلى منابت الصراع الحاصل بين الذات المبدعة وواقعها، حيث لا تستطيع إثبات نفسها بالكتابة الإبداعية المحاصَرة، فتتحول أزمة الشعر في

الآن نفسه إلى أزمة الذات، التي لا ترى وجودها إلا من خلال فعلها الكتابي، الذي يتموضع في عمق الذات التي تريد أن تنتصر لمبادئها، وتؤسس سبيلا جديدا لأغنياتها :

في ثقوب العمر أحلامي غريقة
أنا غيري
غربتني أغنياتي
وأشاعَ الليلُ في صدري بريقه
يا حطامي
يا أغاني الجديدة
يا خطى تمشي ورائي
وأمامي يعزف الحزن نشيده[9]

ويشكل ميلود حكيم وعيه بالذات والشعر عن طريق المساءلة إزاء دور، وفاعلية الغرباء في الواقع المعيش، ومدى إمكانيتهم في التغيير، فيقول:

ما الذي نتركُ لأرض صخرية قاسية
نحن الغرباء الذين يمرون على السهو
لا يملكون إلا أراجيح الحنين أو غيمة
في سماء صيفية قاحلة ؟[10]

إنها الأسئلة المصيرية التي تثب من عمق الواقع، حين تلامسه الذات بحيرتها، وشغفها المتواصل من أجل تحقيق فاعلية وجودها، وليس الشعر سوى لسانها الناطق، والباحث عن بقع الضوء، ولو عن طريق ذكريات قاحلة.

لذلك يصرخ الشاعر علي ملاحي بأسى من عمق اغترابه، وفشله في واقع يحاصره، ويحد من فاعليته:

كيف أحملُ نبضي وأسكنُ هذا القدحْ
وأنا شاعر لم يجد وجهه في مسافات حلم الرياحْ[11]

إنه الحطام الذي تفرزه الذات الواعية بنفسها، حين تفشل في الحد من الانهزامات، فيصير السؤال، عصاها التي تهمز بها في وجه الواقع، لتستعيد وجهها الحقيقي النابض بالحلم والأمل والحياة، وتصير الكتابة بذلك شكلا من أشكال المقاومة ضد الآخر المعيق مهما كانت طبيعته؛ لأن الاغتراب في عمقه هو اضطراب في العلاقة مع الآخر، وتغير وتبدل في وظيفة التواصل بين الفرد والآخرين.[12]

وتتعدد أشكال الاغتراب في الشعر الجزائري باعتبارها إحدى محصلات الواقع؛ لأن اغتراب الشاعر ناتج عن البيئة القامعة والمحاصِرة، والتي لا تسمح بالكثير من الحرية، وإحساسُ الشعراء بالاغتراب قد يكون ناتجا عن الأوضاع السياسية، أو الاجتماعية، أو الثقافية المضيقة، وقد يكون ناتجا عن وضع الشاعر الواحد في واقعه من حيث محاصرته، وعدم

الاهتمام به، أو حتى محاولات اغتياله كما حدث مع بعض الشعراء، ومن أشكال الاغتراب التي ظهرت قاسما مشتركا في النصوص الشعرية الجزائرية، نتتبع بعضها فيما يأتي:

2- اليأس:

يمثل اليأس أحد المشاعر النفسية المهلكة، لما يثيره في النفس من إحباطات، وعجز، ورؤية ضبابية سوداوية تجاه الذات والواقع، ما يحد من فاعلية الذات وحيويتها، بالرغم من استنجادها بالشعر لمقاومة الاستلاب.

إذ يرصد الشاعر عز الدين ميهوبي إحساسه باليأس في بيئته المنهارة جراء العنف الدموي، مستندا على الأسئلة الجوهرية التي تشتغل على البعد الزماني من خلال لفظ " متى"، الذي يبدو من خلاله متطلعا إلى أفق قادم؛ لكن السؤال في الحقيقة تنفلت منه الزمنية، ويصير لا زمنيا؛ لأن الواقع ميت، والذات منهزمة ويائسة، وحدسها يقودها إلى التشاؤم من المستقبل:

متى؟
إنه الليل يأتي..
يجيئون أو لا يجيئون..
لا فرق..هم يعرفون..
وأنتظر الموت تحت الجدار
سلوني غدا..
ربما كنت حيا..وقد لا أكونْ
وحدهم يعرفونْ[13]

ويتمظهر الوعي بالذات عند عبد الكريم جليد، من خلال شعور اليأس أيضا، حيث يمتثل في النص ذاتا ساكنة غير قادرة على التغيير، ويائسة من صور الحراك والتغيرات المحيطة بها؛ لأن نكهة الحياة مغيبة:

لا شيء يجعلني خصيب الروح
لا شيء يسقي زهرة الجرح
المكابر في عيوني
أو يجعلك سيولا
ونهارا رائعا تحت جفوني
لا شي ء يجعلني أهز النخل
أو ألقي عصاي[14]

3- الوحدة:

الاغتراب هو في عمقه شعور بالوحدة، نتيجة انعدام علاقات عميقة بين الفرد والآخرين في مجتمعه[15]، والذات الوحيدة لا محالة تشعر بالاغتراب، سواء أكانت وحدتها حقيقية أم وهمية، ويحيل الشعراء الجزائريون كثيرا إلى شعورهم بالوحدة في واقع متنكر لأدوارهم وفاعليتهم، فتنفجر حروفهم الشعرية كردة فعل ضد أشكال استلابهم، عن طريق الوعي بالذات أولا، وهي تحاول مقاومة موتها، ثم الوعي بأهمية الشعر ثانيا، وهو يقاوم أشكال الانهيار، ويتطلع نحو الخلود.

يشير يوسف وغليسي إلى شعوره بالوحدة كشكل من أشكال الاغتراب، والتي تؤدي به إلى الإحساس بالانفصال عن الواقع، والمجتمع، حيث يتحرك الصوت الشعري في حدود ضيقة، ينطلق من الذات، ويعود إليها، وفاعليته الوحيدة أنه يعمق من غربة الشاعر:

كنت في الجب وحدي،،
على حافة الموت أهذي..
فيرتد صوتي إلي..
أطارح بيني..أغالب حزني[16]

إن الوحدة من أشد أشكال الاغتراب التي تجعل المغترب منفصلا عن بقية الناس نفسيا وفكريا، لذا يصير الوعي الشعري عند الشاعر رهين انكساراته الذاتية، وهذا ما عبر عنه ميلود حكيم:

لا أحد ينقذني من صراخ ترتج له أوصالي
أنظر بذهول المذابح
وأنتظر مثل نسر مجروح بنقاء الأعالي[17].

وإذا كانت الوحدة القاسم المشترك بين الشعراء، فإنها لدى زينب الأعوج قضية نسوية تخص كل امرأة في هذا العالم:

متعبة أنا
يفضحني صحوي
أنكمش..أنغرز فيَّ
أتنفس صدأ..صديدا
.....
يسكنني البحر..
يمارس معي
لعبة الغربة
والترحال
أنا الكبيرة

في الحزن..
أنا النسي
المنسي[18]

إن وعي الشاعرة بذاتها انطلاقا من وضعها في الواقع، هو الذي يؤسس لوعي شعري فاضح كما تقول: " يفضحني صحوي" حيث يصير الشعر تهمة؛ لأن الواقع يرفضها، ويرفض شعرها، ويريد أن تظل النسي المنسي، والوحدة هنا تتحول إلى دافع مؤسس لرؤية شعرية خاصة، تحيل إلى الذات الشاعرة، وإلى التوجه الشعري في الآن نفسه.

4- الانكسار النفسي:

يمثل الانكسار النفسي مجموعة المشاعر السلبية المحطمة للذات الإنسانية، من خلال إحاطتها بكم من التصورات التشاؤمية التي تحد من تطلعاتها، نحو ما هو أفضل؛ لأن واقعها مُحبِط وهش، لذلك ينجر عن الانكسار مجموع إحساسات تدل على التعب، والملل، والضياع، والحزن، والتشاؤم، وتفضيل العزلة على التواصل.

يحيل عثمان لوصيف إلى انكساره النفسي، وشعوره بالإرهاق نتيجة اللامبالاة، والسخرية التي يلقاها داخل بيئته، برغم موقعه الثقافي الذي لم يكن حائلا دون إحساسه بالاغتراب والتشاؤم:

غير أني هنا في الحضيض الحضيض
أسير الدجى..والتراب
جناحاي منكسران
دمي نازف
والمدى مدلهم
أحاول أن أستعيد صباي
وريشي الذي مزقته الرياح
أحاول أن أتخلص من شركي
فيحاصرني الطين
والقهقهات...الغبية[19]

ويعبر عبد الله العشي عن إحساسه بالملل نتيجة الواقع المتردي، المثقل بانهياراته السلوكية والفكرية، مما يولد في داخله معاناة الاغتراب التي تظل مظهرا ناتجا عن صراع خفي أو معلن بين الشاعر وبين بيئته[20]؛ لكنه يظل باحثا عن نافذة يطل من خلالها على رؤى أعمق، يمكنها إعانته في مسيرته الشعرية، وهو يتسلق انكسارات الروح نحو عرفانية خالصة:

أنا جئت من مدن الخرافة...
مثقلا بحطام أصنامي

وأوثان الغواية...

فافتحي للعاشق المعبد[21]

وتقف وسيلة بوسيس على أشكال ضياعها نتيجة غياب حبيبها الذي غادر الوطن، وهي هنا تشير إلى واقع شخصي كان له أثره العميق في ذاتها، فَتَشَكَّلَ داخل عملها الإبداعي ضمن لحظة بالغة التعقيد والالتباس، توقف فيها الزمن الواقعي، وتحرك الزمن النفسي[22]، حيث صار المحرك الوحيد لحضورها، إحساسُها بالضياع دون غيره:

ضعت أين السما

أنني لست أرى

في ضلوع المنحنى

قبسا يرتب للطيور طريقها

كي تنطلق[23]

ويثير عبد القادر عميش قضية الحزن المرتبط بحدث شخصي، يتمثل في موت والدته:

ما ماتت..لكن قالوا رحلت

تركتني أعدو كالمجنون خلف قطار الأحزان

أماه يقتلني اليتم رغم مد العمر سنين

أماه: ما زلت أرنو إلى شرفة عينيك

أعرف أنك ما زلت شرفة قلبي..

وأنا هنا ألوح بشال حبيبتي

فينكرني الحزن.[24]

كما عبر خالد بن صالح عن تشاؤمه الشديد، وانفصاله العميق عن المجتمع، وانطوائه المميت:

بربطة عنق تصلح حبل مشنقة

تخطو..فالشرفة ليست سوى الشروع في الحزن[25]

إن الحزن يتحول إلى واجهة مظلمة، تنغلق الذات فيها عن كل حركة حولها، ولا ترى العالم بغير منظارها الأسود، وهو لا محالة شكل من أشكال الاغتراب الذي يمتص قوى الشاعر، وتطلعاته المستقبلية، ويحولها إلى لحظة سكونية.

ولأن الاغتراب ليس وليد لحظة، ولا هو قائم لبضع سويعات، فإنه يؤدي بالشعراء إلى الإحساس بالتعب مما يلاقونه من مصاعب، ولذلك يتحول الشاعر النذير بوصبع إلى كيان محترق متماه مع احتراق واقعه:

ناديتكم..وبكيت كالطفل الذي

أنسته بلواه الصبا والمربعا

وخرجتُ من وطني غريبا متعبا

وأجبت دربي - دون وعي – إذ دعا

.....

دوامة بمجاهلي، وحرائق ينمو بها زمني المضاعْ..

ومتاهة وسط الفراغ تآكلت فيها الخطى..

ليل وسبعة أبحر، ورحلتُ محترق الشراعْ..

كل العواصف ترتدي جسدي الغريقْ..؛

وتعيش في بلدي المشاعْ..[26]

ويعبر أحمد عبد الكريم عن عزلته القاتلة؛ حيث لا ملاذ سوى الشعر، فحين تغيب العلاقات الإنسانية يبحث الشاعر عن بديلها، والذي لا يتحقق إلا عبر الممارسة الشعرية؛ لأن الفن هو في إحدى وظائفه، رفيق الإنسان الساعي إلى اكتشاف ذاته، والعالم من حوله، فهو صنو إنسانيته[27]، ومرشده إلى مواطن السلام والاستقرار:

أيها الألف، الإلف

أنتَ عصاي أهش بها على عزلتي

حين ينزغني الهذيانْ.. [28]

لقد كانت الأحوال السلبية هي القاسم المشترك بين الشعراء الجزائريين في رصدهم لآثار الواقع على مشاعرهم، حيث تقاسموا الإحساس بالاغتراب نتيجة الظروف القاهرة، سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية، وقد لعبت هذه الأخيرة دورا كبيرا في تعميق ذلك الإحساس، خاصة لِمَا يُلاقيه الشعراء من حصار، وقمع، وعدم اهتمام، مما يجعلهم غير قادرين على تفعيل دورهم في بيئاتهم، ولذلك تقل الأحوال الإيجابية في شعرهم منحصرة في بعض التفاؤل المرتبط بالمستقبل لا بالحاضر، وهو قاسم يدل من جهة على دور البيئة القامع لظهور بصيص الأمل في الواقع الحالي، ومن جهة ثانية يحيلنا إلى طبيعة الوعي السائد الناتج عن أثر البيئة، والمرتبط باليأس، والاغتراب، والإحساس بالضياع، والعجز، والخوف، والحيرة، والتشاؤم..وغيرها من الأحوال السلبية الطاغية في الشعر الجزائري، وهي نقطة مهمة توصلنا إلى طبيعة التفاعلات الناتجة بين البيئة الجزائرية، والشعراء من حيث عمق تأثير أحدهما على الآخر.

5- الوعي بالذات/ الوعي بالشعر إيجابيا:

إن الأحوال الإيجابية تنحصر شعريا في حال التفاؤل، الذي يمثل نظرة استبشار[29] ويشترك في إبرازه الشعراء الجزائريون بشكل نادر، مرتبط بما هو آت في المستقبل، وكأنهم يؤمنون بعدم التغيير نحو الأفضل في الواقع الحاضر، لما يتسم به من سمات تجعلهم متشائمين على الدوام، وقلة الأحوال الإيجابية في الشعر، قد تحيل من جهة إلى

يأس الشعراء من حاضرهم المرير، أو قد تشير إلى تجذرهم في الحاضر برغم المآسي التي يعانونها.

يقول حسين زيدان متفائلا بمستقبل زاهر ومهم، مستندا على الإرث الديني، مبشرا بقادم ملؤه العدل والسلام، قادم فاعل حضاريا بمعتقده وعلمه:

أبشر: فكل تصعلك يأتي بأحمد في
(حِرا)
ما بعد هذي الجاهلية يا أخي
إلا رسول قادم:
في عقله: إقرأ
وفي أنفاسه: أم القُرى..[30]

ويؤكد الشاعر عثمان لوصيف تفاؤله بما هو آت، حيث بعد الألم يتحقق الأمل، وبعد الفوضى يجيء الهدوء، وبعد الخيبات تأتي الانتصارات:

سينقشع الليل عن أفقنا
لا محالة يوما
ويولد من كل أوجاعنا
وصباباتنا
طائر عربي
يغرد مجدا
يهزجنا حيه ملء المدى [31]

ويبشر ياسين بن عبيد بأيام زاهرة، معتمدا على فكرة سنة الحياة في التبدل والتغير، مهما كانت طبيعة الأحداث، فيقول:

فجرية الصدر إن كنت الهوى أبدا فهاهو العمر في إدبارك اكتأبا
ريح إذا صرصرت أردت جحافلهم وعدا من اللّه في ميعاده اقتربا [32]

ويتفائل عبد الكريم جليد بمستقبل قريب يأتي بالأفضل:

سيمر عبر هذا العصر إنسان نبيل
وسيهتدي للبيعة الأولى على شرف الكرامة
.....
سيمر عبر هذا العصر إنسان يفجر تحته النار
التي صهرت بقايا المتعبين[33]

وتتمسك ربيعة جلطي بالأمل متفائلة بغد جميل:

في الربيع القادم سأصير أجمل
ستأتي أمي تلفني بشعرها الأطول

تهدهد عيونها السود أطفالي
تلم الليل عني، وأنياب الكواسر[34]

إن التفاؤل في الشعر الجزائري لا ينم عن بيئة مزدهرة يجد فيها الشعراء ملاذا آمنا، بقدر ما هو شكل من أشكال مقاومة فسادها، وانهيارها، وخرابها، ولذلك لا نجدهم يلتفتون إلى ما هو جميل فيها، ولا يقفون منها موقف المتفائل، أو المستكين لتأزمها، وإنما نجدهم يعبرون عن قهرهم وإحساسهم الأليم بظروفها ومظاهرها، هذا التعبير الذي يتخذ في بعض أشكاله التفاؤل ميزة من مزايا المقاومة والتشبث بالأمل القادم.

خاتمة:

ترتسم قيمة الوعي في الشعر، في كونه عنصرا ضروريا لتشكيل فاعلية الذات، وإثبات حضورها، والذي لا يتحقق إلا بعد الغوص في أعماق تلك الذات، وهي تتفاعل مع محيطها، بغض النظر عن نتائج ذلك التفاعل.

والذات الشاعرة الجزائرية المعاصرة تبدو ذاتا موؤودة نفسيا، نتيجة ما تعانيه في واقعها، لذلك تتجلى الانفعالات السلبية حين تتجه للوعي بذاتها، وهو أمر مهم يقود إلى تشكيل خصوصية شعرية، تنم عن عمق العلاقة بين النص الشعري ومحيط الشاعر، في الآن ذاته يغيب التفاؤل كقيمة مضادة للمظاهر السلبية، ولا يتجلى إلا مرتبطا بما هو آت، فيتأسس الإيجابي في الوعي الشعري، ضمن رؤية استشرافية بعيدة عن الواقع الحاضر، الذي حكم عليه الشعراء بالسلب.

الهوامش:

[1]- سيد قطب: مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر، دار الشروق، مصر، د.ت، ص 91 .

[2]- محمد أحمد فتوح: جدليات النص الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 21 .

[3]- إبراهيم أبو عواد: مدخل إلى علم اجتماع القصيدة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 49 .

[4]- وائل غالي: معرفية النص، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 208

[5]- وائل غالي: معرفية النص، ص 333، 334، 335 .

[6]- حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 95 ، 96 .

[7]- لخضر فلوس: حقول البنفسج، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 76

[8]- عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 11

[9]- ياسين بن عبيد: هناك التقينا ضبابا وشمسا، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 14، 15.

[10]- ميلود حكيم: أكثر من قبر أقل من أبدية، منشورات البرزخ، الجزائر، 2003، ص 41 .

[11]- علي ملاحي: أشواق مزمنة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 57

[12] dictionnaire de psychologie, édition Bordas, Paris, 1980, p :50-

[13]- عز الدين ميهوبي: كاليغولا، منشورات دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط1، 2000، ص 65

[14]- عبد الكريم جليد: أسفار الخروج، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2007، ص 44.

[15]- كمال الدسوقي: ذخيرة علوم النفس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1988 ، ص 77 .

[16]- يوسف وغليسي: تغريبة جعفر الطيار، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع سكيكدة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2003، ص 28، 29 .

[17]- ميلود حكيم: أكثر من قبر أقل من أبدية، ص 23 .

[18]- زينب الأعوج: رباعيات نوارة لهبيلة، الفضاء الحر، الجزائر، 2010، ص 32 ، 40

[19]- عثمان لوصيف: المتغابي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 43 ، 44

[20]- عبد الناصر هلال: رؤية العالم في شعر أمل دنقل، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، 2009، ص 17

[21]- عبد الله العشي: مقام البوح، منشورات جمعية شروق الثقافية، باتنة، الجزائر، 2007، ص 47.

[22]- سيف الرحبي: ذاكرة الشتات، دار الفارابي بيروت، لبنان، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1991 ، ص 25 .

[23]- وسيلة بوسيس: أربعون وسيلة وغاية واحدة، الطباعة الشعبية للجزائر، الجزائر، 2007، ص 13 .

[24]- عميش عبد القادر: عفوا..سأحمل قدري وأسير، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 16، 17.

[25]- خالد بن صالح: سعال ملائكة متعبين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص 45.

[26]- النذير بوصبع: حصاد الطين والظلمة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 11 ، 23 .

[27]- إيليا الحاوي: في النقد والأدب (مقدمات جمالية عامة وقصائد محللة من العصر الجاهلي)، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط5، 1968، ص 08 .

[28]- أحمد عبد الكريم: معراج السنونو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص 11 .

[29]- بدر محمد الأنصاري: التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 1998، ص 16.

[30]- حسين زيدان: شاهد الثلث الأخير، ص 24 ، 25

[31]- عثمان لوصيف: أبجديات، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 56 ، 57 .

[32]- ياسين بن عبيد: هناك التقينا ضبابا وشمسا، ص 118

[33]- عبد الكريم جليد: أسفار الخروج، ص 84 .

[34]- ربيعة جلطي: كيف الحال، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1996 ، ص 71.

تجليات التجربة الصوفية
في كتاب "عنوان الدراية لِلْغُبْرِيني"
(مقاربة نقدية)

د, حياة معاش

جامعة بسكرة (الجزائر)

الملخص:

يسعى هذا المقال للوقوف عند التجربة الشعرية الصوفية في الأدب المغربي القديم من خلال كتاب "**عنوان الدراية لِلْغُبْرِيني**(*)" **وكيفية** حضور النص الصوفي في هذا الكتاب وتتبع مستويات الحضور ، والكشف عن الأبعاد الفنية والجمالية لهذه التجربة وإبراز خصوصيتها، ودورها الحياتي وجمالها الفني من خلال:

1- مستوى الدال العقيدي.
2- مستوى الملمح الصوفي
3- مستوى الدال الصوفي
4- جماليات الانتقال (من الغرض العام إلى الإطار الخاص المجسد للمستويات الثلاث).

Abstract :

This article seeks to identify the poetic experience in the Moroccan Sufi literature through the book "Ounwan Adiraya" for his author- Al Abrini-, trying to trace the levels of text's presence in this book, highlighting the dimensions of this experience and its peculiarity, and its life's role and aesthetic beauty according to the following plan:

1. dogmatic signifier level
2. mystic signifier level (Poem's shift to Sufism).
3. Sufi signifier level (Sufi speech forging).
4. Aesthetic transition (from general purpose to a specific frame that embodies the levels)

يدلنا تاريخ المتصوفة على أنهم لم يكونوا أصحاب نزاعات سياسية كالخوارج والشيعة، ولم يكونوا أهل جدل ومناظرات كالمعتزلة والأشاعرة، وإنما المتأمِّل في شعرهم يلاحظ مدى تعلقهم بأسرار الحياة، فسما شعرهم إلى معالم روحية بعيدة الغور في تحليقها، متجرّدةً من ترابية الأرض متخلصة من ثقل الحياة المتردية في واقعهم المعيش، ، فقد جاء